محاضرات مقياس بنية النص النثري القديم

د.صباح غرايبية

السنة الأولى ماستر .ل م د

تخصص الأدب العربي القديم

الأفواج :3-4

المجموعة:2

السداسي الأول

الموسم الجامعي 2021-2022

المحاضرة الأولى

نشأة النثر العربي القديم وماقيل فيها

المحاضرة 1

نشأة النثر العربي القديم وماقيل فيها

1-مفهوم النثر وأنواعه:

1-مفهوم النثر: هو الكلام الخالي من الوزن والتقفية. ويذهب البعض إلى أنّ الإنسان البدائي استخدم النثر كوسيلة فنية للتأثير في الغير قبل أن يستخدم الشعر.

2-أنواعه: النثر نوعان:

-النوع الأول: الكلام العادي: لم يقصد أصحابه فيه –غالبًا- إلى الإجادة ولا إلى جمال فنّي وإنّما أرادوا تأدية ما في نفوسهم من المعاني وتحقيق ما تقتضيه منافعهم من الأغراض.

-النوع الثاني: النثر الفنّي: وهو ما حوى أفكارًا منظمة، في عرض جميل جذّاب، وصياغة جيّدة السبك فصيحة الأسلوب، وأهمّ أنواعه: الخطابة، والكتابة الفنية، وما تتضمّنه من: رسائل وقصص ومناظرة، وجدل وتاريخ، بالإضافة إلى الأمثال والحكم والوصايا، والمنافرات والمفاخرات والمحاورات ونثر الكلمات... ومن النثر:

*** المسجوع: وهو ما اتّحدت فاصلتاه أو فواصله في الحرف الأخير مثل: مَنْ عَاشَ مات، ومَنْ مَاتَ فَاتَ.**

*** المزدوج: وهو ما تّحدت فواصله في وزنها لا في الحرف الأخير منها ممّا نسميه تقفية، ومثاله آيات القرآن الكريم**

ويسمّى هذا الموازنة عند علماء البديع، فإن اتّحدت الفواصل وزنًا وتقفية عُدَّ من السجع في الرّاجح وعدّه بعضهم من المزدوج.

*** المرسل: وهو ما خلت فواصله من الاتحاد في الوزن والقافية معا، مثل: «لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ»سورة قريش .**

2-النثر في المدونة العربية التراثية

قسمت العرب نصوص اللغة إلى صنفين: صنف منظوم بوزن وإيقاع وقافية؛ أسمتْهُ شعرا. وصنف منثور يقول صاحب اللسان: «النثر نَثْرُكَ الشيءَ بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر وكذلك فالمعنى اللغوي يعني الشيء المبعثر (المتفرق) الذي لايقوم على أساس في تفرقه وبعثرته.

النثر اصطلاحاً: هو الكلام الذي ليس فيه الوزن ويعتمد على الحقائق. بتعبير آخر: النثر هو كلام المقفي بالأسجاع.

- **النثر الفني فتستخدم فيه الفنون البلاغية المعنوية كالتشبيه والاستعارة والكناية والتورية وكافة أنواع المجاز، وكذا المحسنات اللفظية كالجناس والمطابقة والسجع والمقابلة وغيرها.**
- **النثر :غير الفني فهو الكلام العادي الذي يستخدمه الناس للتواصل فيما بينهم للتفاهم ولقضاء احتياجاتهم الحيوية. ومن النثر أيضا الكلام العلمي الذي يصف الظواهر والأشياء بلغة دقيقة لا خيال فيها؛ لغة تهدف إلى إيصال حقيقة ما، وليس إبراز الموهبة البلاغية والمهارة القولية، ومنه التقارير العلمية والرسمية والكتابة الوظيفية المقتصرة على طلب أو شكوى أو تظلّم ونحوها .**

3- الآراء التي قيلت حول نشأة النثر الفني في العصر الجاهلي

الاتجاه الأول : يؤكد الدكتور زكي مبارك **أنه قد كان للعرب في الجاهلية نثر فني له خصائصه وقيمته الأدبية، وأن الجاهليين لابد وأن يكونوا قد بلغوا في ذلك المضمار شأوا بعيدا لايقل عما وصل إليه الفرس واليونان في ذلك الوقت، بل أنهم في إنتاجهم الأدبي في النثر لم يكونوا متأثرين تأثراً كبيرا بدولة أخرى مجاورة أو غير مجاورة، وإنما كانت لهم في كثير من الأحيان أصالتهم وذاتيتهم واستقلالهم الأدبي الذي تقتضيه بيئتهم المستقلة، وحياتهم التي كانت أقرب إلى الانعزال. وإذا كانت الظروف المختلفة لم تساعد على بقاء هذا التراث من النثر الجاهلي، فليس معنى ذلك أن نهدره ونحكم بعدم وجوده، وإنما يجب أن نلتمسه في مصادر أخرى. ونحن إن فعلنا هذا فسوف نجد بين أيدينا حجة لاتنكر، ودليلا لا يجحد على أن ثمة نثرا جاهليا، ألا وهو القرآن الكريم. فإذا كنا نؤمن بأن هذا القرآن قد نزل لهداية هؤلاء الجاهليين، وإرشادهم، وتنظيم حياتهم في نواحيها المختلفة من دينية، وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، وأنه كان يخاطبهم وهم بطبيعة الحال لايخاطبون إلا بأسلوب الذي يفهمونه ويتذوقونه، وأنه كان يتحداهم في محاكاته، والإتيان بسورة من مثله ولا يسوغ في العقل أن يكون هذا التحدي إلا لقوم قد بلغوا درجة ما من بلاغة القول، وفصاحة اللسان تجعلهم أهلا لهذا التحدي حتى يصدق معناه، إذا كان هذا كله، وأن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب وعلى لسان واحد منهم ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ تأكد لنا أن العرب الجاهليين قد عرفوا النثر الفني، وأن القرآن يمكن أن يعطينا صورة ـ ولو تقريبية ـ عن شكل هذا النثر، ومنهجه، وحالته التي كان عليها.**
وكذلك يعتقد الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي بوجود النثر الفني في الجاهلي

الاتجاه الثاني :ويرى الدكتور طه حسين **بأن النثر الفني بمعنى أنه تعبير جميل رصين محكم يستدعي الرؤية والتفكير والإعداد، لايتصور أن يكون موجودا في العصر الجاهلي؛ إذ أن هذا اللون من النثر إنما يلائم نوعا من الحياة لم يكن قد تهيأ للعرب إذ ذاك. فهذه الحياة الأولية الفطرية السهلة التي كان يحياها العرب قبل الإسلام لم تكن تسمح بقيام هذا اللون من الكتابة الفنية التي تستدعي بطبيعتها الرؤية، والتفكير، ووجود جماعة إنسانية منظمة تسودها أوضاع سياسية واجتماعية معقدة. وهذا النثر المنسوب إلى الجاهليين ليس إلا شيئا منحولا مدسوسا عليهم. حيث إنه على هذا النحو الذي روي به لايكاد يمثل الحياة الجاهلية تمثيلا كاملا. فهذه الخطب، والوصايا، والسجع، والكلام الذي ينسب لقس بن ساعدة، وأكثم بن صيفي، وغيرهما يكفي أن ننظر إليه نظرة واحدة لنرده بأجمعه إلى العصور الإسلامية التي انتحلت فيها كل هذه الأشياء؛ لنفس الأسباب التي انتحل الشعر من أجلها وأضيف إلى الجاهليين[5] .**
الاتجاه الثالث :ويتحدث شوقي ضيف عن نشأة النثر الفني في الأدب العربي بقوله «**نحن لانغلو هذا الغلو الذي جعل بعض المعاصرين يذهب إلى أن العرب عرفوا الكتابة الفنية أو النثر الفني**

منذ العصر الجاهلي، فما تحت أيدينا من وثائق ونصوص حسية لا يؤيد ذلك إلا إذا اعتمدنا على الفرض والظن، والحق أن ما تحت أيدينا من النصوص الوثيقة يجعلنا نقف في مرحلة وسطى بين الرأيين، فلا نتأخر بنشأة الكتابة الفنية عند العرب إلى العصر الجاهلي، بل نضعها في مكانها الصحيح الذي تؤيده المستندات والوثائق، وهو العصر الإسلامي

المراجع المساعدة :

محمد مندور: الأدب وفنونه./ محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي./ شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في ا لنثر العربي.

طه حسين: في الشعر الجاهلي .

https://www.diwanalarab.com